

مفاهيم القرآن

(112) التي لم يجد فيها المسلمون الأجوبة فيما لديهم من تشريع. هذا من جانب. ومن جانب آخر أن القرآن الكريم يصرّح في غاية الوضوح بأن " الله سبحانه أكمل دينه بنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ يقول سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا أَكْمَلُوا لَكُمْ دِينَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَنِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: 3). كما يصرّح النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك في خطابه التاريخي عند عودته من حجة الوداع إذ يقول: "يا أيّها الناس والله ما من شيء يقرّ بكم من الجنّة ويباعدكم من النار إلّا وقد أمرتكم به وما من شيء يقرّ بكم من النار ويباعدكم من الجنّة إلّا وقد نهيتكم عنه" (1). وأكّد الإمام عليّ - عليه السلام - على هذه الحقيقة أيضاً إذ قال: "أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلمهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وفيه تبيان لكلّ شيء (2). فإذا كان الله قد أكمل دينه فلا نقصان، بل كمال وتمام، فلماذا كانت الأمّة تعجز عن حل المعضلات الجديدة التي تواجهها في حياتها الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة؟. ترى كيف اكمل الدين في السنة العاشرة من الهجرة، وبين الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة من علوم ومعارف وأصول وفروع وحلول لمشاكلهم الفعليّة والحادثة فيما بعد؟. هل استودع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ ذلك عند الأمّة نفسها، وقد تقدم استحالة تحقق ذلك في تلك الفترة القصيرة. ومع تلك المشاكل الكثيرة، وعدم قدرة الناس على الاستيعاب والأخذ الكامل؟.

1- الكافي 2:74 وتحف العقول:40 (طبعة إيران). 2- نهج